

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

ويفيد إثارة عبرة واستقالة عثرة .

وتخلف ولده عبد الله جاريا مجراه في التجلد والتمعش من حر النشب والتزيي بالانقباض والتحلي بالنزاهة إلى أن توفي وتخلف ولده سعيدا جدنا الأقرب وكان صدرا خيرا مستوليا على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب نافس جيرته بني الطنجالي الهاشميين وتحول إلى غرناطة عندما شعر بعملهم على الثورة واستطلاعهم إلى النزوة التي خضت الشوكة واستأصلت منهم الشأفة وصاهر بها الأعيان من بني أضى بن عبد اللطيف الهمداني أشرف جند حمص الداخلين إلى الجزيرة في طليعة بلج بن بشر القشيري ولحقه من جراء منافسيه لما جاهرُوا السلطان بالخلعان اعتقال أعتبه السلطان بعده وأحطاه على تفتته وولاه الأعمال النبيلة والخطط الرفيعة .

حدثني من أثق به قال عزم السلطان على أن يقعد جدك أستاذًا لولده فأنت من ذلك أم الولد إشفاقا عليه من فظاظة كانت فيه .

ثم صاهر القواد من بني الجعدالة على أم أبي ومشت إلى زوج السلطان بينوة الخؤولة فنبه القدر وانفسخت الخطوة وانثال على البيت الرؤساء والقراة وكان على قوة شكيمته وصلابة مكسره مؤثرا للخمول محبا في الخير حدثني أبي عن أمه قالت قلما تهنأنا نحن وأبوك طعاما حافلا لإيثاره به من كان يكمن بمسجد جواره من أهل الحاجة وأحلاف الضرورة يهجم علينا منهم بكل وارد ويجعل يده مع يده ويشركه في أكيلته ملتذا بموقعها من فؤاده .

وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمئة صهرته الشمس مستسقيا في بعض المحول